

بسم الله الرحمن الرحيم

{أقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، أقرأ وربك الأكرم،
الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم} صدق الله العظيم

قواعد عملية التربية الإنسانية في الإسلام

تعتبر عملية التربية من أشد المجالات تعقيداً والتي يزداد تعقدها
وعدم اكتمال نظرياتها وكذلك الخطأ في استعمال وسائلها يوماً بعد يوم. كما
يتضح أن النظريات المتاحة حالياً قد أُستهلكت وأصبح من الصعب أن
تواكب احتياجات العالم ومتطلباته المتزايدة للعدالة والتحرر والوصول إلى
أفضل أساليب وقواعد التربية وذلك بتحرير الفرد وشعوره بالعدالة بحيث
يتكون المجتمع من مجموع هؤلاء الأفراد. ليس هناك مجالٌ للشك في
أننا إذا كنا نريد تحقيق سلام دائم وعادل لنا جميعاً، فإن هذا هو الوقت لكي
تتشابك الأيدي والأفكار والقلوب معاً للوصول إلى حل مع التركيز على
توحيد الحلول للمشكلات المتشابهة في الأماكن المختلفة وكذلك على
الاستفادة من الاختلافات في وجهات النظر بدلاً من الفرقة والانقسام.
لا يمكن إنكار الجهود التي بُذلت في هذا المجال ولكن من الواضح
أن بعضها قام بالتركيز فقط على جوانب التربية البدنية والجسمانية
وبعضها قام بالتركيز على جوانب التربية الروحية وبالطبع العمل على
جانب واحد فقط وإهمال الجانب الآخر على الرغم من أن كلاهما جانب من
جوانب الإنسان.

والعلم بأحدهما لا شك مفيد لنا ولكن أحدهما وحده لا يحقق التربية
المتكاملة ولا يمكن تحقيق الاستفادة إلا بأحدهما معاً في الاعتبار على
الجانب الفردي والجماعي.

وهنا يأتي التساؤل كيف من الممكن أن يتم تطوير أساسيات التربية
لإنتاج الفرد الحر العادل وتجميع هؤلاء الأفراد في صورة مجتمعات
وتوحيد العالم كله بالتالي.

وهذا هو القصور الموجود في القرن الحادي والعشرين (المسمى
بالحديث) الهدف من هذا المقال هو النظر من الواجهة الإسلامية في
أساسيات التربية لنرى ما تستطيع أن تقدمه للعالم مع التركيز على
النظريات من مصادرها الرئيسية ووسائل التعليم والتربية لأفراد الجنس

البشري التي تعتبر نواة للمجتمعات ودور كل من الروح والجسم والعلاقة بينهما في النفس البشرية ودورهما معاً كأداة للتربية.

يعتبر علماء التربية أن المصدر الرئيسي للتربية هي المعرفة. مصادر المعرفة وأنواعها ووسائلها ومجالات استخدامها هي من أهم ما يعني به المربون.

- 1 كيف يمكننا أن نحصل على مصادر نقية للمعرفة عن كلاً عالمي الغيب والشهادة والتي تحقق متطلبات الإنسان للحياة في الدنيا ولليوم الآخر.
 - 2 كيف يمكننا الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة عن المعرفة والتي تضع كل فرد في مكانه الصحيح وليتحرر من كل القيود الداخلية والخارجية والعبودية والعوائق لتتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.
 - 3 كيف يمكن الحصول على تفسير منطقي وصحيح للتاريخ وأحداثه المختلفة وربطه بأحداث الواقع الذي نعيشه وبالمستقبل.
- بالطبع ليس من هدف هذا المقال مناقشة نظريات المعرفة بالتفصيل وكذلك علومها التطبيقية ولكن الهدف هو الأخذ بنظريات علماء التربية الأساسية التي تصنع المعالم في الطريق لترشدنا للوصول إلى هدفنا. وقد أهتم القرآن الكريم بالعلم
- {وعلم آدم الأسماء كلها} ، {وقل ربي زدني علماً} صدق الله العظيم

المعرفة:

كان الصوفي (بروتاجوراس جورجياس) أول من تكلم في علم المعرفة لتكوين نظريته التي ترفض وجود حقيقة مطلقة لأن في اعتباره أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وحتى أنها لو كانت موجودة فهي من غير الممكن الحصول عليها بدون تفسير فلسفي.

هذه النظرية لم ترضي (أفلاطون 427-347 ق.م) الذي كون نظرية جديدة تعتمد على التوفيق بين الشعور والأسباب.

على العكس من العالم الأول كون العالم الثاني نظريته التي تقول:

" إن المعرفة الحقيقية ثابتة ومؤكدة ولا تخضع لأي عمليات تصحيح"

يجب الأخذ في الاعتبار أن المعرفة الحق يجب أن تتبع من مجموع معتقداتنا والتي من الممكن أن ترشدنا وأن توظف الروح فينا لنتذكر من أين تأتي المعرفة الحق في عالم لم يخلق بالصدفة.

أوضح هذا العالم أن هناك ثلاث حالات لمتطلبات المعرفة، أن المعرفة تأتي من خلال ممارسات الإنسان وبحثه عن الحقيقة، أساسيات المعرفة ثابتة ومتزنة، أن المعرفة يجب أن يتم التحقق منها واختبارها، كما أنه استخدم طرق الخط المقسم لوصف عملية فهم الحقيقة حيث تم تقسيم الموضوع إلى أربعة أقسام لشرح الأسباب وراء سعي الإنسان للمعرفة الحقة.

أرسطو (322) فكر بنفس طريقة أفلاطون حيث رفض فكرة الصوفي في أن الحقيقة لا يمكن الوصول إليها ولكنه أعتقد أن العالم لا يمكن أن يوجد بدون أفراد حيث يعتمد كل منهما على وجود الآخر. كما أنشأ سلماً جدياً للوصول إلى المصدر (الوجود الإلهي) ولكن على العكس أفلاطون أي أن المعرفة يمكن أن نحصل عليها فقط بالإدراك الحسي للأفراد.

وقد رأى أن الملاحظة هي بداية التعلم وليست الأداة الأولية والتي يمكن أن تؤدي إلى الخصائص الهامة. استخدم أرسطو المنطق الاستقرائي والاستنتاجي كأداة أولية للمعرفة ولتوضيح الأهداف المعالجة بالإدراك الحسي للأسباب الاستقرائية لتحديد الخصائص الأساسية والمستحدثة وكذلك الأهداف المحددة للمنطق الاستنتاجي بعملية القياس. إن قوة السبب هي التي تفرق بين الإنسان والحيوان والتي تدفعه لتسلك السلم للوصول إلى المصدر الرئيسي.

كان الفارابي من أوائل العلماء الذين لفتوا الانتباه إلى فكرة أرسطو وأفلاطون وأضاف أفكاره الفلسفية إلى أفكارهما وقدمها إلى العالم. كما قام بمحاولات جادة وكبيرة لتنظيم المعارف بالتنسيق والتحليل اللازم في خمس محاور مختلفة: التقييم، المقارنة، البحث، والاستفهام والاستنتاج، كما أعطى أهمية كبرى للعقل البشري الفعلي والعقل البشري المستفاد والعقل الفاعل أنها كلها تتحد في ذاكرة الإنسان. كما أعطى الفارابي أهمية كبرى للحكمة حيث بين أن الحكمة هي المعرفة بالأسباب البعيدة كأداة للوصول إلى المصدر الرئيسي الأول وهو ما يسمى بالعقل أو ما يسمى أيضاً بالمعقول حيث يتحدان في معنى واحد وهو الاتحاد الأمثل للمعلومة وللمتعلم.

اتفق الفارابي مع بلاتو وأرسطو في عدم فناء الجزء العاقل من الروح. وتتبع الأهمية في هذا من أن هناك دائماً ترابط في تقدم المعرفة البشرية في هذا العالم مما يؤدي إلى التحرر في المستقبل كما اعتقد أن على الرغم من اختلاف المعتقدات في العالم فإن الحقيقة الفلسفية تظل كما هي في معظم أنحاء العالم.

ابن سينا (1037) كان يستخدم نفس المصادر الفلسفية ولكن ركز على الحقائق والأسباب في مستويات شتى للفهم مما يربط البشر بالوجود الإلهي.

{ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض} صدق الله العظيم. إن هذا هو الحقيقة المطلقة.

وضع ابن سينا نظرية من أربعة محاور: الإدراك الحسي، الحفظ، التخيل والتقدير للوصول إلى العقل المحض حيث إنه هو الطريق المطلق للوجود. وقد فرق بين الطريقة التقليدية للفهم لأرسطو وبين فهم العقل الإنساني الذي يتساءل عن ماهية وكيفية التعلم من المعرفة التي تتبع من المصدر الإلهي (حيث يتطابق الجوهر مع الوجود).

كما اعتقد نفس اعتقاد الفلاسفة السابقين أن كل المعارف العلمية وغير العلمية قد وجدت لسبب أولي لكي تكتشف بالعقل غير المحدود والذي ينبع من الروح السرمدية والتي تفرق بين الحق والباطل ولا يمكن تدميرها. كما ركز على الجذور الإلهية في كل شيء في الطبيعة مثل: النقاء والخير والكمال المطلق للذات الإلهية الله سبحانه وتعالى وقد رأى أن الروح ما هي إلا عامل اختياري في هذا العالم تتأرجح بين الخير والشر مما يؤدي بعد ذلك إلى الثواب أو العقاب.

إن لمن المدهش أن نلاحظ أن النظريات الأساسية لعلم المعرفة هي هي لم تتغير على الرغم من التغير الفكري فيما بينها حيث أنها كلها ترتبط بالوجود الإلهي. إن ما يسترعي الانتباه أن مصدر المعرفة لم يتغير، حتى الفلاسفة الملحدون كانوا يناقشون النظريات والأفكار ويعلمون التغيرات تبعاً للقدرات والإمكانات والفترات الزمنية وممارسة المعتقدات في الأماكن التي كانوا يعيشون فيها.

تلك النظريات والمعارف قد تكون ملائمة لتلك الظروف ولكنها بالطبع ليست كافية ولا ملائمة للأجيال التالية وبالطبع تحتاج للتغيير لتلائم الاهتمامات والاحتياجات المتجددة.

شيء آخر جدير بالاهتمام وهو تدرج مستويات العلماء في طبقات من خلال ما يرد على لسان تلامذتهم أو نقادهم كمثال على ذلك الغربيون والشرقيون أو المسلمون وغير المسلمين وما شأن ذلك. على الرغم من ذلك فهم يتحدثون بنفس الأسلوب عن الذات الإلهية فهو عالم واحد وبشرية واحدة. ومما يعجب له الإنسان أن الفيلسوف الحقيقي لا يفكر في الشرق أو الغرب أو الديانة في هذا المضمار حيث كانوا يقدمون نظرياتهم وأفكارهم للجنس البشري كله. ولا شك أن كانت هناك فوائد من الفروق والاختلافات

بصفة عامة حيث مكنت الإنسان من رؤية المواضيع من عدة زوايا مما كان له أثرٌ بالغٌ في توسيع وتعميق معاني الحكم. ولا نحتاج في هذا المجال أن نذكر لهؤلاء العلماء كل الفضل وأن نشكرهم على تطوير العلوم في المجالات المختلفة التي احتاجها الإنسان سواءً في حالات اختلافهم أو اتفاقهم.

الذكاء النشط، الطبيعة البشرية، التربية:

من الواضح الآن أن مثلث المعرفة يتكون من مصدر المعرفة والمعرفة ذاتها والعلوم التي يمكن اكتشافها أو تعلمها من قبل الإنسان. فالإنسان هو الكائن الوحيد ذو الذكاء النشط والمفكر والمتسائل والباحث عن الإجابة فهو الكائن الوحيد في الكون الذي له القدرة على التعلم ثم اعتناق العقائد والذي أعطاه الله سبحانه وتعالى مجال الاختيار في أن يعتنق العقيدة أو يرفضها وأن يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه في ذلك. وهو الكائن الوحيد الذي يحتاج إلى المعرفة الروحية والفيزيقية لكي يؤدي دوره الطبيعي في الحياة للخلافة في الأرض بكل متطلباتها. فما هو إذاً هذا الكائن الإنساني الذي يقع في بؤرة الاهتمام في دائرة المعرفة، وما هو دور المعرفة في الحياة البشرية، ولماذا تحتل هذا القدر من الاهتمام.

ليس هناك أدنى شك في أن الفرد الإنساني في النوع البشري يحتل نفس القدر من الاهتمام مثل المجتمع ومثل البشرية جمعاء على الأرض. فالواحد في الكل والكل في واحد.

الواحد والكل يحتل نفس القدر من الأهمية ويحتاج لنفس المتطلبات بالتبعية، فهناك احتياج إلى المعرفة النشطة لتحقيق متطلبات الفرد والمجموع. لاحظ أرسطو أن العقل عبارة عن جزء من الروح والمسئول عن ابتداء التفكير والذي أصبح بعد ذلك مسئولاً عن كل شيء في النفس البشرية وأفعالها وشبه العقل بنور ينبع من المصدر الإلهي وأنه قبس من نور الله لإضاءة الزوايا المظلمة كما استهل أفلاطون تعبيراً مشابهاً عن ضوء الشمس الذي يأتي من مصدر واحد ليضيء جنبات الحياة.

أما الفارابي فقد وصف الذكاء النشط بأنه الموصل الذي يقود العقل البشري إلى الحقيقة "أن الدار الآخرة وليس العقل النشط هو الذي تنتج العوامل الإيمانية باليوم الآخر والتي تنمي الجانب الروحي للإنسان." إن المستقبلات في العقل البشري هي التي تمد العقل بالمعلومات وتطوره إلى معرفة. وقد رأى الفارابي أن العلم الإلهي يصل إلى الفرد بصورة موحدة ولكن درجات استقبالها تتفاوت من الناحية الكيفية والكمية

حسب قدرة الفرد واستعداده لتلقي المعلومات. فهناك ذكاء فطري وذكاء يتم تنقيته حتى يصل إلى أعلى درجات النماء عند الأنبياء.

طور ابن سينا نظريات العقل النشط على الرغم من التفاوتات والاختلافات بين نظريته ونظرة العلماء من قبله. وأهم ما قاله "إن كل ما ينبع من أشكال الحياة يصدر عن العقل النشط" وهي مقولة تدل على جوهر العقل النشط. على الرغم من ذلك فقد ناقش رأي الفارابي في أن العقل يبلغ الكمال عند وصوله إلى حد معين فقد قال "إن العقل البشري يعتبر كاملاً لأهميته القصوى وليس لبلوغه حد الكمال." حيث قال إن للروح درجات أثناء الحياة بحسب موقفها من التغلب على نوازع الجسد وأنها من الممكن أن تبلغ السعادة فقط بالإيمان بالله.

على الرغم من أن هناك فروقاً في الوسائل والاستدلالات وفي تطبيق نظريات المعرفة والعقل النشط عند الفلاسفة إلا أن لا يوجد واحد منهم يعترض على أن هناك مصدراً واحداً للمعرفة وعلى وجود صلة بينه وبين الإنسان.

وكما تم ذكره سابقاً فإن الروح تحتاج إلى البدن لتحقيق الخلافة في الأرض. ولكن الجسد يسهم في رفع الروح من ناحية ويخفض منها من ناحية أخرى. إن الجسد يدفع من الروح عندما تقوم بما خلق من أجله وعندما تفكر كما ينبغي لها أن تفكر وعندما تتعلم كيف تستخدم هذا الجسد ولكن لكي تتعلم ذلك فهذا يحتاج إلى قواعد التربية ولا شك أن كل نفس خلقت بخصائص تميزها والتي تعطي كل فرد سماته الخاصة وفوق ذلك قيم تكوين الأسر والعائلات والمجتمعات والديانات ونظم التعليم تلعب دوراً هاماً في تشكيل العقل النشط للفرد. ومع الوقت يصل الفرد إلى مرحلة القدرة على الاختيار حيث يبدأ كل فرد في التفكير في الملكية الفردية وما ينبغي أن يتعلم بصفة خاصة سواء من والديه أو من المجتمع من حوله. ولقد أهتم الإسلام بتوجيه نظر الجنس البشري بصفة عامة لاختيار المصدر الصافي للمعرفة والمطلوب لاستمرار الحياة بالضبط كما أن الكثير من أعضاء جسم الإنسان تعمل لا إرادياً وطائفة لله سبحانه وتعالى. وهذا يجعل الروح والجسد تتلاءم وتتوافق حيث يتجهان سوياً إلى الله في سلام وبعيداً عن أن يختلفا ويتعاركا.

أن يتحرر الإنسان من العبودية لنفسه وأهوائه وشهواته أو لغيره من البشر باتباع تعليمات الله وحده القوة العظمى الوحيدة والجبارة ذات المعرفة الحقة والحق المطلق على كل الخلق.

وبهذا تتحقق الحرية للنفس والروح والعقل وتلتقي النفس والروح والعقل في تناغم وسلام في الدنيا والآخرة.

المعرفة، الحرية، السعادة:

من الواضح الآن أن الذكاء النشط (العقل) له مصدر واحد من الذات الإلهية. ولكن من الملاحظ أن لكي تنمو الحياة فإن لكل شخص خصائص تميزه وهذه الاختلافات هي التي لها تنمو الحياة وتزداد الحكم بصفة عامة. وهذه الفروق بين الأفراد تتكون نظراً لوجودنا في الأرض في ظروف مختلفة من المكان والزمان وتأثير الوالدين والمجتمع ومناهج التدريس وقد خلق الله الإنسان مؤهلاً لحياته على الأرض فالحياة مليئة بالاحتياجات من المشاعر والانفعالات البسيطة وحتى المتطلبات الروحية للعالم كله بما في ذلك الإحساس بالوصول إلى الرضا عن نفسه، ويحتاج الإنسان إلى المعرفة لكي يتعامل مع نفسه وكذلك مع الآخرين ولذلك يهتم الإسلام بتربية الفرد ولكن عندما يتم تربية الإنسان وبالتالي المجتمع ليكون حراً من نفسه وأهوائه أولاً ثم من العبودية للآخرين أو من ممارسة القهر والتأله على الآخرين هذا هو الذي يحقق السعادة والحرية.

تتحقق الحرية والسعادة عند الإيمان بالله ومعرفة حق المعرفة عندما يتعرف الإنسان بنفسه على الله فهذه أولى خطوات المعرفة والانتقال إلى الحرية والسعادة.

يقول أفلاطون في النظرية التي أنشأها: "إن الإنسان الجيد هو الذي يملك نفسه والذي هو أقوى من نفسه" كما قال: "أن الإنسان يمكن أن يكون جيداً بأن يكون منطقياً بذلك يمكن للإنسان أن يتقدم مثل أن يتحد الإنسان مع نفسه فيجد الراحة والهدوء والتوازن ويتغلب الجانب العلوي للروح على الجانب السفلي ويقهر الإنسان نفسه.

على الجانب الآخر قال أرسطو: إن الإنسان اجتماعي بطبعه وهذا يزيد من الجانب المعرفي للإنسان وينمي الحياة ولكنه لم يعني نفسه بالتفكير في وظيفة الإنسان في الحياة. وذكر أفلاطون أن تحديد الحقيقة هي النشاط الأعلى للجنس البشري لتحقيق السعادة وهي حقيقة تنعكس على الإنسان نفسه وعلاقته بالله وسعادته.

أما ابن رشد فقد قارن الفلسفة بالدين حيث قال إنه لا يوجد فرق بين الهدف من الفلسفة والهدف من الدين حيث كلاهما يريد الوصول للحقيقة وللسعادة ولكنه أكد أن الفلسفة لا يفهمها إلا قليل من الناس وأن المناقشات البيزنطية تعتمد على أسس ومصادر واقعية.

أما الدين فلا يمكن حصره في طائفة معينة ويُمكن كل فرد من تحقيق السعادة حيث تأتي المعلومات مباشرة من الذات الإلهية مما يجعل الناس كلهم سواسية مما يحقق لهم الحرية والأمان ويرشدهم كيف يستطيعون الوصول للهدف وهذه المهمة لا يقوى عليها إلا الأنبياء.

{قل هذه سبيلي أعو إلى الله على بصيرة أنا ومن تبعني} (يوسف)

(108)

اتفق الفارابي وابن رشد على أن العلوم النظرية لا تحقق الحرية والسعادة للإنسان وأن أي فيلسوف يجب أن تتحقق في حياته نظرة صائبة عن الدين والكون والحياة لتحقيق له وكذلك للجنس البشري السعادة والحرية. مما سبق يتضح أن جميع الفلاسفة اتفقوا على مصدر المعرفة الإلهية وعلى العلاقة بين العقل والذات الإلهية. ولكن هناك اختلافات بينهم في تفعيل ذلك. فعند تفسير بعض الظواهر. وعند تطبيق النظريات تظهر الاختلافات عن مصدر المعلومات وطريقة التفسير وطريقة المفسر ذاته. هذه النقطة اهتم بها الإسلام وذلك لتوضيح المعلومة لكل الناس على السواء وليس لطائفة دون طائفة لكي يصل الجميع بلا استثناء إلى الحرية والسعادة. فعند تفسير العلوم والمعارف فيمكن للنفس البشرية أن تجنح لتوافق هواها ولذلك فإن المعرفة التي لا تميل مع الهوى ولا تتغير وتحقق المساواة والعدل هي المطلوبة والتي لا تتغير حتى مع تغير الزمان والمكان والتي تحقق كل متطلبات النفس البشرية بدون حدود لزمن فهي هامة بالنسبة لنا كمقياس لتقدير الخطأ والصواب وتحقيق التوازن في كل مجال.

بأخذ نظرية أفلاطون في الاعتبار فإذا كان يعني بحق أن الإنسان يكون حراً إذا تخلص من رغباته فإنه يجب أولاً أن يثبت ما هو الصواب. ثانياً: يجب أن يقدم معلومات صافية ومحايدة للوصول للهدف. فإذا كان كذلك فالمصدر الإلهي هو الأحق بالاتباع وليس اتباع آرائه الشخصية حتى لا يضع الإنسان بشراً آخر فوقه يتلقى منه. فإذا وضع بشر ما يجب فعله وما لا يجب فعله فهذه هي العبودية التي لا تحقق إلا الله فالإنسان مليء بالعجز والضعف والقصور والهوى ولا يعلم ما يصلح الإنسان إلا خالقه. لقد وضع لنا المولى سبحانه وتعالى نموذجاً للحياة فقد أنزل الكتب وأرسل الرسل لنقتدي بهم وهذه النماذج انتقلت للناس عبر العصور وأثرت في العقل البشري وفي قدرة الإنسان على الاختيار كما ترك له الله سبحانه وتعالى حرية اختيار العقيدة بعد التعرف عليها.

{إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً} صدق الله العظيم

فحين يختار الإنسان أي سبيل آخر فلا ينقص ذلك من الله شيئاً ولكن يتحول الإنسان إلى عبد لغيره أما إذا أخذ الإنسان من منهج الله شيئاً ومن غيره شيئاً وجمع بينهما فقد أشرك بالله.
إن منهج الله هو الذي يحقق السعادة للإنسان وبدونه تشقى البشرية، ويقول ابن سينا عن هذه الحالة "الكمال البشري" المؤدي إلى الحرية الكاملة للنفس البشرية.

المعرفة والقوة:

تعريف القوة في القاموس كما يلي: "هي القدرة على التغيير في الآخرين والتأثير فيهم" ويتم تقسيمها على أربعة محاور رئيسية هي أن تحقق أثراً في حياة الآخرين، أن تحقق الهدف المرغوب فيه، أن تشارك الآخرين السعادة، وأن تتحكم في الآخرين.
أما "سكيز" فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام شخصية وتربوية وحكومية، كما أكد أنه يمكن صياغتها في صورة ديمقراطية لتحقيق الهدف المرجو منها ولدحض قوى الشر.
مصادر القوة هي:
المال والمكانة والمعلومات والخدمات والحب والجنس والمادة والطاقة ، والوقت المبذولان لتحقيق المشروعات المختلفة ، وهي تشمل كل جوانب الحياة الروحية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والسياسية.
القوة وحدها لا تضمن النجاح لكنها تتطلب وجود مجال للتطبيق كما أنه ينبغي لها من وجود استراتيجية لتحقيق الهدف ودائماً تحتاج إلى برامج تفصيلية موضوعة بعناية للتخطيط المستقبلي.
كما يرى سكيز أن أصحاب القوى في وضع حساس وخطير حيث أنه من الممكن أن يسيئوا استخدامها ويتحولون إلى مستبدين.
على الرغم من ذلك فإن القوى في حد ذاتها تحمل في طياتها عوامل أهميتها ولكنها لا تظهر في الواقع إلا من خلال تطبيقها عملياً. ولذا فإن نظامي الثواب والعقاب يتم استخدام أساليبها كنظم تحكم لعدم ترك الحياة بلا ضوابط.
التشجيع وإبداء الإعجاب من أهم وسائل الثواب وكذلك عرض نماذج من مظاهر البطولة والشجاعة والإقدام والثناء عليها.
اللوم والتقريع كذلك من أهم وسائل العقاب.

يتم استخدام كل من الحالتين (الثواب والعقاب) لتحقيق التحكم في القوة وذلك من قِبَل الديانات والمجتمعات والأعراف وحتى على المستوى الشخصي. وأهم هذه الوسائل هو التعليم حيث يمكن من خلاله الوصول إلى عقل الإنسان كفرد والتحكم في طريقته في التفكير وذلك بالتشجيع بالثواب أو باللوم والعقاب وذلك طبقاً لكل وضع حسب الأهداف والقيم الموضوعة مسبقاً ولذلك فإن استعمال اللغة من أهم الوسائل للتعريف بالأسباب والنتائج المترتبة عليها ولتوضيح الأهداف حتى يكون الاختيار واضحاً ومسئولاً في الوقت نفسه.

استعمال وسائل ونظم وطرق الاتصال من الأهمية بمكان لنشر الأفكار المطروحة وتوصيلها للعامة ولكل الذين من المفترض أن تصل إليهم ليتجاوبوا معها.

ومن الواضح الآن أن استعمال القوى للسيطرة على سلوكيات الجنس البشري موجود ولا يمكن إنكار وجوده كما أنه واضح أيضاً من دروس التاريخ في العصور السابقة كما أنه ملحوظ في الحاضر الآن ولا شك أنه سيستمر في المستقبل.

ولذلك فإن الإسلام قد أهتم بهذا الموضوع حيث حرص على ضمان حقوق الإنسان مثل الحرية والإخاء والعدل والمساواة في كل جوانب الحياة. كما أنه من الملاحظ أيضاً أن قواعد هذه الأمور تأتي من الذات الإلهية لتصل إلى كل فرد على قدم المساواة. والسؤال الأول الذي يسأله الإسلام هو: من الذي له الحق في أن يتحكم بقوته في الآخرين وعلى أي أساس يُعطي هذا الحق.

أنه لمن المعروف أن الإنسان سيحاسب لأنه مسئول عن أفعاله ولكن ليس من العدل أن يحاسب الإنسان إنساناً مثله، فهذا يفسر نظام الكون. الإنسان بطبيعته من الممكن أن يستخدم القوى لكي يصون وجوده أو لكي يدمر نفسه ولذلك فإن المعرفة الشخصية لمن الأهمية بمكان للإنسان لكي يفرق بين الخير والشر والصواب والخطأ. ولكي ننفذ أنفسنا من هذا التردد وتلك الحيرة من هذا الموضوع الشائك والمحير والحساس والعميق، فإنه يجب أن يعتمد الإنسان على مصدر يثق فيه الإنسان ويحبه ويخاف منه وهذا لا يتحقق إلا في الذات الإلهية. "وايل" ذكر أنه لا يمكن فصل الحب عن باقي معنويات الإنسان.

وحب الذات الإلهية يتطلب الإيمان والالتزام والصبر وحينما يتحقق ذلك فسيصير الإنسان محباً ومهتماً وشفوقاً وعادلاً تجاه نفسه وتجاه الآخرين وذلك بحريته المحضة حين يرى بنور الله سبحانه وتعالى.

{مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة} صدق الله العظيم.
الإسلام نفسه لا يضع للرسول (صلى الله عليه وسلم) الحق في فرض سطوته الشخصية على الناس وإنما هو رسول ينفذ ما يأمره الله به {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي} صدق الله العظيم.
وإنما هو قد أرسل رحمة بالناس لهدايتهم إلى الخير والحق والعدل {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} صدق الله العظيم.
لا يحتاج الإنسان في العلاقة بينه وبين ربه إلى الروابط الغيبية فقط ولكنه أيضاً يحتاج إلى الإثباتات وإلى النماذج الواقعية لكي يلجأ إليها الإنسان عند الاحتياج إليها.

ولهذا تم إرسال الرسل وإنزال الكتب المقدسة.
ومن الواضح الجلي أنه قد تم استعمال المعلومات المعطاة في الكتب السماوية لإعطاء نماذج للحق والعدل ليقتدي بها البشر وإنه لمن المدهش أن نلاحظ أن الذات الإلهية لم تُجبر الإنسان بالقوة على اعتناق العقيدة ولكن المولى سبحانه وتعالى يضع للإنسان الوسائل التي تعينه على الاختيار الصحيح وذلك بالتحذير

{ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد} صدق الله العظيم.
وكذلك بالترغيب بالثواب والترهيب من العقاب وذلك ليُعمل الإنسان فكره ويختار في النهاية.

"يجب الاختيار ليس فقط بحرية ولكن بحرية مسؤولة تدرك التبعات"
يجب على الإنسان أن يكون عنده قدر من العلم لكي يستطيع أن يختار وليعلم ماذا يختار وكيف يختار ولأي سبب يحدد اختياره. كما أننا نشعر بالاحتياج أكثر للمعرفة حيث يثار التساؤل من أي شيء ومن أي مصدر نختار ومن الذي يعطينا هذا الحق.

تعطي أساسيات التربية الإسلامية للإنسان المعارف النقية الصافية ليختار الإنسان بحرية كاملة دون ترك الأمر للإنسان ليتحكم هو ذاته في نفسه أو أن يتحكم فيه الآخرون "إن حقوق الإنسان تعتبر حقوقاً فقط حين يعرفها الإنسان ويستطيع أن يطبقها" ويجب السماح للإنسان بأن يشعر بأنه يستطيع الاختيار بحرية مطلقة وعدالة تامة ومساواة وهذه قيم عالمية ينبغي أن تطبق في كل مكان. وذلك بتحييد الضغوط الداخلية والخارجية.
لاشك أن التطور العلمي في مجالات استخدام القوى جعل الفلاسفة والمفكرون يبحثون عن الحلول للمشكلات التي نجمت عن ذلك.

ومن هذه المشكلات المعقدة المتعلقة بهذا الموضوع من هو الذي يتم التحكم فيه وسياسته ومن الذي يقوم بذلك التحكم ومن أعطاه هذا الحق والأهم من هذا كله من أجل أي هدف أو قيمة أو غرض يتم هذا الأمر. الإسلام لم يجد في هذا الأمر أي تعقيد أو غموض.

الخلاصة والاستنتاج النهائي:

بعد استعراض ما سبق يتضح أن أبعاد الإنسان عن التحكم في أخيه الإنسان هو من أصعب وأعقد الأمور. وإنه لمن الصعب تحرير الإنسان كاملاً من سيطرة الإنسان حتى باستعمال كافة حقوق الإنسان وحرياته المعروفة التي وضعها الإنسان لنفسه.

لا يتحقق ذلك إلا بالتربية الإسلامية للإنسان والإسلام يملك المفتاح الذي يفتح جميع الأبواب المغلقة في حياة الإنسان في الماضي والحاضر والمستقبل والذي يعطينا كل المعلومات عن عالمي الغيب والشهادة من خلال الكتب المقدسة وآخرها القرآن الكريم كما أنه يعطينا نماذج عملية واقعية من حياة الرسل الكرام وكيف أنهم قد صانوا النفس البشرية بكل حرياتها وحقوقها الإنسانية إلى أقصى حد.

كما يتضح أن المعرفة هي أساس هذا الموضوع فيجب على الإنسان أن يعرف نفسه أولاً، ثم أن يعرف ما يحيط به لكي يتعامل مع كل ما يعرض له في الحياة بطريقة سلمية دون أن يتجبر على الآخرين ودون أن يتجبر أحدٌ عليه.

كما يستطيع الإنسان أن يمارس حقه في الاختيار بحرية كاملة وأن يتحمل بالتالي نتيجة اختياره بالكامل. ويجب على الإنسان أن يبدأ بتوحيد نفسه وذاته وذلك بالسير بإرادته في طاعة الله. وأن يعلم الإنسان أن نفسه التي بين جبينه تعمل كثير من وظائفها بصورة لا إرادية وهي طاعة الله في ذلك دون تدخل من الإنسان نفسه. وإنه باختيار الإنسان لنظام الله طوعية في الحياة تتوحد وظائفه الإرادية واللا إرادية في الاتجاه الصحيح فيصبح الإنسان قوياً بدلاً من أن تنتشت جوانبه المختلفة وتتصارع فيما بينها فيضعف الإنسان.

من الطبيعي أن تجد أن الإسلام لا يرفض الحكم التي تأتي من الفلاسفة والمفكرين بل يعطيهم قدرهم ولا يقلل من اجتهاداتهم بصرف النظر عن جنسيتهم أو عقيدتهم "الحكمة ضالة المؤمن" كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهناك أمثلة كثيرة في الفقه الإسلامي على السعة في تقبل الاختلاف في وجهات النظر في الكثير من المواضيع والتي احترامها الإسلام واعتبرها رحمة للناس لاختلاف أحوال الناس وأماكن معيشتهم وظروف حياتهم. وهذا يثري المعرفة الإسلامية ويجعلها متعددة المحاور ويعطي الناس سعة في الأفق.

لذا فإن جوهر المعرفة الإسلامية والتربية الإسلامية ينبع من وضع حدود دقيقة من خلال القرآن الكريم وكذلك رسم نموذج عملي هو حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو نموذج مرسوم بعناية الله وليس بوضع بشر فوق بشر وهو نموذج يجب علينا أن نلجأ إلى الاقتداء بأفعاله وأقواله في حالة الفرقة والاختلاف لتتوحد بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم. وهو ما يؤدي بنا إلى السعادة والهداية والراحة في الحياة بدلاً من الفرقة والاختلاف والشقاء.

أخيراً يرى الإنسان أن المعلومات والمعرفة التي تصل إلى الإنسان من الذات الإلهية لم تتغير في قواعدها العامة وإنما اختلفت صورتها من عصر إلى عصر حسب اختلاف حالة البشر باختلاف الزمان والمكان، حيث يذكره المولى سبحانه وتعالى دائماً بحقيقة الحياة وبأن يحافظ الإنسان دائماً على وحدته في الاتجاه إلى ربه بشقيه الإرادي واللا إرادي فيتوحد الجسد مع الروح وبالتالي تتوحد الأسرة ثم المجتمع ككل في اتجاه الله وإذا التقت المجتمعات على ذلك توحدت الأرض كلها شرقاً وغرباً وعاش الناس في سلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والآن حان دور الإنسان لكي يسعى سعياً حثيثاً للحصول على هذا البرنامج الذي يحفظ له الحياة ويضمن له السعادة.

أما إذا أهمل في ذلك فليتحمل النتائج كاملة.

إن الله سبحانه وتعالى قد أعطاه الحرية الكاملة في الاختيار فليجب الإنسان على ذلك بنفسه فإن له مطلق الحرية.

Ref:

- 1- trusted
- 2- al- farabi
- 3- sina
- 4- leamenp
- 5- the self
- 6- free willp
- 7- man
- 8- islphl
- 9- dict
- 10- bhvour
- 11- freedom
- 12- knat
- 13- edoustler
- 14- edu

الببلوغرافيا
(وصف الكتب المخطوطات)

أهل المدينة الفاضلة
تأليف المعلم الثاني أبي الناصر الفارسي

رسالة في العقل
لأبي نصر محمد بن محمد الفارابي

دارس التربية
الحضارة الإسلامية: دراسة نظرية تطبيقية (الدكتور حسان محمد
حسان، الدكتورة نادية جمال دين)

محمد قطب
منهج التربية الإسلامية
دار الشروق

Bibliography

Allison : E.H : 1990 Kant' Theory of Freedom:

American print ISBN: 0-521-38708-6

Brizinka: W: 1992 Philosophy of Educational Knowledge:

P.O. Box 17.3300AA Dordrecht-Netherland

ISBN: 0-7923-1522-7

Carruthers: P:1992 Human Knowledge and Human Nature:

Oxford University press

ISBN: 0-19-875102-8

Charles: C.M: 1995:Introduction to Educational research

Longman, 10 Bank Str.White Plains N.Y.10606

ISBN: 0-8013-1273-6

Chomsky: N: 1972 Problems of Knowledge and Freedom:

(No printing inf. Found)

Dilman: I: 1999 Free Will and Historical and philosophical introduction:

11 New Fetter Lane-London EC4P 4EE

ISBN: 0-415-20056-3

Jonson:L:1992 Focusing on Truth

11 New Fetter Lane, London EC4P 4EE

Leaman:O:1985:An Introduction to Classical Islamic Philosophy:

Cambridge University press, The Edinbrough building

ISBN: 0521797578 ^(worth to buy)

Lether: K: 1990 The Theories of Knowledge

11 New Fetter Lane-London EC4P 4EE

ISBN: 0-45-05408-7

Morewedge: P: 1992 Neoplatonism and Islamic Thoughts

State University Newyork Press

ISBN: 0-7914-1336-5

Pink: T. 1996 The Psychology of Freedom :

Cambridge University Press

ISBN: 0-521-55504-3

Robinson:D.1998 The Mind

Oxford University Press
ISBN: 0-19-289308-4

Strawson: G:1986: Freedom and belief

Oxford university Press
ISBN 0-19823933-5

Taylor:C.1989 Source of The Self: The Making of the Modern Identity:

U.S. Print ISBN: 0-674-82426-1

Trigy:R..... Ideas of Human nature on historical Introduction:

08 Cowley Road Oxford OX4 1JF
ISBN: 0-631-21405-4

1) Arabic Thought and Culture : 1992 Avicenne :

11 New Fetter Lane London EC4P 4EE
ISBN 0-415-07409-6

2) Arabic Thought and Culture :1992 Al-Farabi:

11 New Fetter Lane London EC4P 4EE
ISBN: 0-4415-03595